مجلة الدراسات الإسلامية واللغة العربية
Journal of Islamic studies and Arabic Language, Vol.1, Issue 1, May 2022
ISSN: 2791-2310 Print
ISSN: 2791-2329 Online

تناص الأمثال العربية للمرأة العربية شعراً ونثراً

فيصل مسعود مهيندو
محاضر
جامعة الإسلامية في أوغندا
كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية
قسم اللغة العربية،

Intertextuality of Arabic proverbs for Arabic women in poetry and prose.

Faisal Masuod Muhindo
Lecturer
Islamic University in Uganda
Faculty of Islamic Studies and Arabic Language
Department of Arabic Language
faisud@yahoo.com

ملخص البحث:

تُعنى هذه الدراسة بتيبان التناص في أمثال المرأة العربية، وتقوم بدراسة مضامين الأمثال ودلالتها للكشف عن صورة المرأة في الأمثال العربية، وذلك من خلال التشكيل للخطاب النثري المعاصر، يعاد فيها لكشف الماضي، أو قراءته في ضوء الحاضر، للتعبير عن خصوصية المبدع في تعبيره عن الواقع. وتختلف هذه المقالة عن كتاب "التمثيل والمحاضرة " لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429م)، في كونه جمع جميع الأمثال بطريقة عامة في حين أن الباحث في هذه المقالة استخرج وركز- فقط- على ما يخص المرأة العربية. وكان منهج البحث المستخدم لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، إذ به تمت تقديم صورة عن المرأة من خلال تناص الأمثال العربية للمرأة العربية شعراً ونثراً، كما استعان الباحث بالمنهج النفسي لتسليط الضوء على مضامين الأمثال ودلالتها للكشف عن صورة المرأة التي تعكس وضعها في المجتمع. وكانت نتائج البحث تشير إلى أن الأمثال العربية تأثرت في تناولها للمرأة بالنصوص الدينية والأدبية

Intertextuality of Arabic proverbs for Arabic women in poetry and prose.

الكلمات المفتاحية: التناص، الأسلوب، النص، الصورة النثرية، الموروث العربي.

Abstract

This study is concerned with showing intertextuality in the female Arabic proverbs, and it studies the contents of the proverbs and the connotations to reveal the image of women in the Arabic proverbs, through the formation of contemporary prose discourse, in which it is repeated to reveal the past, or read it in the light of the present to express the privacy of the creator in his expression of reality. This article differs from the book "Representation and the Lecture" by Abd al-Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansour al-Thaalbi (d. 429 AD), in that it collected all proverbs in a general way, while the researcher in this article extracted and focused - only - on what concerns Arab women. The research methodology used for this study was the descriptive and analytical approach, as it presents an image of women through intertextuality in the Arabic and Swahili proverbs related to women, and the researcher used the psychological to shed light on the content of the proverbs and their significance to reveal the image of women that reflects her status in society. The results of the research indicated that the Arabic proverbs were influenced by religious and literary texts.

Key words: Intertextuality, Style, Text, Prose Image, Arabic Heritage

تناص الأمثال العربية للمرأة العربية شعراً ونثراً.

يعدّ موضوع التناص من المواضيع المهمة، أحاول في هذا البحث تناول تناص الأمثال العربية للمرأة العربية شعراً ونثراً.

مفهوم التناص:

في اللغة: هو مصدر الفعل تناص (تناصص بفك الادغام)، وهو على وزن تفاعل الدال على المشاركة[1]. وعندما نبحث في المعجم عن الكلمة نجد أنها بمعنى الازدحام، فقد جاء في تاج العروس "تناصّ القومُ: ازدَحَموا"[2]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نقرأ "تناصي يتناصى، تناصَ، تناصياً، فهو مُتناصٍ. تناصى القومُ: أخذ بعضُهم بنواصي بعض في الخصومة.. هبّتِ الريحُ وتناصتِ الأغصانُ: علَقت رؤوس بعضها ببعض"[3]. وفي هذا دلالة الاشتباك والازدحام والتّداخل، رغم أنّ الفعل تناصى من النّاصية،

(1) ينظر: رضا، أحمد، معجم سنن اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص623.

(2) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج18، ص182

(3) ينظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج3، ط1، عالم الكتب، بيروت، 2008م، ص2224.

ولعلها قريبة من النص لأنها ظاهرة ومرفوعة و"الفلاة تُتاصي الفلاة: أي تتصل بها"[1]. ومن خلال ما جاء في المعاجم العربية يبدو أنّ مفهوم التناص يقترب من مفهوم تداخل النصوص.

لقد أدرك العرب القدامى تداخل النّصوص، وأخذ بعضها من بعض[2]، سواء في الشعر أو النثر، يقول زهير ابن أبي سلمى:

ما أرانا نقول إلا معاراً * أو معاداً من لفظنا مكروراً[3]**

وإذا كان الشطر الثاني من البيت يدل على أن الشعراء أصبحوا لا يأتون بالجديد في شعرهم يكررون المواضيع فإنّ كلمة "معاراً" في الشطر الأول تحيل على مفهوم التناص، فهي تدل على أخذ الشاعر من شعر غيره.

وأما التناص في الاصطلاح أوردت له الكثير من التّعريفات، عرفه جوليا كريستيفا بأنه: "التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه[4]، وينطلق رولان بارت من منجزات كريستيفا ليوسعها ويشرحها فيبين أن التناص يكون في كل نص مهما كان جنسه: تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزاً وفي النهاية معه.. فكل نص ليس نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة[5]. ويعرفه مارك أنجينو بأنه: "كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى وبذلك يصبح نصاً في تناصاً"[6]. ثم يعرض بعد ذلك تاريخ المصطلح وأن أول ظهور للمصطلح كان على يد جوليا كريستيفا..[7]. ويربط جيرار جينيت بين الشاعرية والتناص، فيقول: إن موضوع الشاعرية هو التعدية النصية أو الاستعلاء النصي الذي كنت قد عرفته تعريفاً كلياً: إنه كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخر[8] .

([1]) نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، ج10، 1999م، ص 6627.

([2]) وهذا التداخل أو التفاعل النصي أكده النقاد العرب قديماً فأبو هلال العسكري يقول" ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم، وأحمد طاهر (ت 385هـ) يؤكد أن كلام العرب" ملتبس بعضه ببعض، وآخذ أواخره من أوائله، والمبتدع منه والمخترع قليل إذا تصفحته وامتحنته.. ومن ظن أن كلامه لا يلتبس بكلام غيره فقد كذب ظنه وفضحه امتحانه. ينظر: الساق، أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص217، و ينظر: أبو علي الحاتمي، حلية المحاضرة، 28/2، عن عبدالقادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص16.

([3]) ينظر: حمد، عبدالله خضر، اتجاهات النقد العربي القديم، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2017م، ص42.

([4]) ينظر: ليون سومفي، التناصية والنقد الجديد، ترجمة: وائل بركات، مجلة علامات، عدد أيلول 1996م، جدة، السعودية، ص236.

([5]) ينظر: مجموعة مؤلفين (مقالة بارت)، آفاق التناصية، ترجمة: محمد خير البقاعي، المصرية العامة للكاتب، القاهرة، 1998م، ص49.

([6]) ينظر: مارك أنجينو،، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ص461.

([7]) ينظر: مارك أنجينو، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة: أحمد المديني، ص461.

([8]) ينظر: محمد خير البقاعي، آفاق التناصية، المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص423.

يتضح من هذه التعريفات خلاصة مفادها أن التناص عبارة عن قراءة لنصوص سابقة وتأويل هذه النصوص، وإعادة لكتابتها ومحاورتها بطرائق عدّة على أن يتضمن النص الجديد زيادة في المعنى عن النصوص السابقة التي تشكل نواة له كما نلحظ أنّ للتناص حداً أعلى هو التفاعلية التي قصدتها التعريفات السابقة.

وقد اهتم العرب في العصر الحديث بالتناص، فنجد محمد بنيس من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن التناص، ويرى أنّ التناص هو النص الغائب، وأن النص الشعري هو بنية لغوية متميزة، وليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الأخرى/ الغائبة، وهو عبارة شبكة تلتقي فيها عدة نصوص، لا تقف عند حد النص الشعري بالضرورة؛ لأنه يراها حصيلة نصوص كبيرة، إذ يختلط الحديث بالقديم، والعلمي بالأدبي واليومي بالخاص والذاتي بالموضوعي [1]. نلحظ أن تعريف بنيس للتناص لا يخرج عن تعريف كريستيفا[2]. وأحمد الزعبي عرفه –في أبسط صورة– أنه يعنى: "أن يتضمن نص أدبي ما، نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التّضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتندغم فيه لتشكل نص جديد واحد متكامل"[3]. ويعرفه محمد مفتاح أيضاً بأنه: "تعالق –الدخول في علاقة– نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[4]. وكما يعرفه عبد المالك مرتاض بقوله إنه "حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق"[5].

يتّضح من التعريفات أنّ مفهوم التناص هو تأثر نص جديد بنص أو بنصوص سابقة، وذلك بظهور هذا الأثر في مبناه أو في معناه أو فيهما معاً، بتوظيف مفردات أو صور أو أساليب أو تخريج المعنى بكيفية تقل أو تساوي أو تفوق النموذج المؤثِر من الناحية الشكلية أو المعنوية.

التناص في الأمثال العربية المتعلقة بالمرأة.

هناك الكثير من الأمثال العربية التي عندما نسمعها، تتداعى إلى أذهاننا معان موجودة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، إما عن طريق ظهور مقوم لفظي مباشر، أو مقوم معنوي مذكور عن طريق الترادف أو التأويل أو التفسير، أو تتداعى إلى أذهاننا مفاهيم لها علاقة تبعية وترابط بما سمعنا. فلو نطقت

([1]) ينظر: بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية، ط1 ،ص251

([2]) "كل نص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى" وحتى تعريفه للنص هو كلام كريستيفا أيضاً

([3]) ينظر: الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً، ط2، 2000م، ص 11.

([4]) ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطابي الشعري: إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 1992م، ص121–123.

([5]) ينظر: محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م، ص299.

بكلمة (طلاق) مثلاً في الأمثال العربية، لتداعت إلى ذهن السامع بعض المعاني، منها: زوجة، وزوج، والأخلاق السيئة، والضرائر، والعشرة السيئة، إلى غير ذلك، فالتداعي يقوم بدور كبير في فهم الخطاب، وهو يعتمد على ثقافة المتلقي وتجربته.

أثرُ النّصِّ القرآنيّ في أمثال المرأة العربيّة:

هناك أمثالٌ عربيةٌ عديدةٌ وردت فيها أصداء لآياتٍ قرآنية كريمة، أذكر بعضها التي نصت على صورة المرأة، وهي:

1-المثل العربي: (أفرَغُ من فُؤادِ أم مُوسى)[1] فيه إشارة ما يقابل فراغ الأم عند فراقها عن طفلها، فراغ وحزن دائم لدى الابن الفاقد لأمه، لا تستطيع السنون أن تمحوه أو تملؤه. واعتبرت العرب أنّ الأمّ المفارقة لابنها تكون في حالة من الفراغ والضّعف الشّديد كما في المثل السّابق. قال تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} [2] جاء في تفسير هذه الآية: "أصبح فارغاً، أي من كل شيء من أمور الدّنيا إلا موسى"[3]. فالفراغ هنا عقلي، أي من كل شعور وتفكير إلا في الابن المفقود، ومدى حاجته إليها وحاجتها إليه حتى يملأ قلبها وينير حياتها، واعتبروا هذه الحالة من الألم والتيه التي تعيشها الأم صورة واضحة للحيرة والضعف التي تنتاب الإنسان فيضعف بها.

التناص: رحمة الأم على أولادها وعطفها عليهم.

2- المثل العربي: (إنَّ العَوَانَ لا تُعَلَّم الخِمْرَةَ)[4]. يعني أن المرأة البالغة ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن أن تختمر. قال ابن بري: أي، المجرب عارف بأمره كما أن المرأة التي تزوجت تحسن القناع بالخمار. الأية: {عوانٌ بينَ ذلِك} (سورة البقرة، الآية 68). أي وسطاً ونصفاً بين الصغيرة والكبيرة.

([1]) ينظر: الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ-2003م، ص 90. وينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: د. أحمد عبدالسلام، ج2، دار العلمية، بيروت، 1408هـ - 1988م، ص 92. وكلك ينظر: الزمخشري، جارالله، أبو القاسم بن عمر، المستقصي في أمثال العرب، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408م-1987م، ص 271. وينظر: الأصفهاني، حمزة، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: د. قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003م، ص 188.

([2]) سورة القصص، الآية: 10.

([3]) ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، ج3، ص612.

([4]) ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ص19، ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص35. وينظر: ابن سلام، كتاب الأمثال، ص108.

التناص: المجرب عارف بأمره مدركٌ لما يريده.

3- المثل العربي: (إنما نُعطِي الذي أُعْطِينا)[1].

الآية: {وإذا بُشِّرَ أحدُهم بالأنثى ظلَّ وجْهُهُ مُسْوَدّاً وهو كظيم يتوارَى من القوم من سوءِ ما بُشِّرَ بِه، أَيُمْسِكُهُ على هُوْنٍ أمْ يَدُسُّهُ في التراب الا ساء ما يَحْكُمون} (سورة النحل، الآيات 56-59).

التناص: كراهية البنات وبغْضُهنّ وتفضيل الذّكر على الأنثى، وبيان تحديد الوليد عائد للرجل وليس للمرأة.

4- المثل العربي: (أُسْقِ رَقَاشِ إِنَّها سَقَّايَة) [2]، رَقَاشِ مثل حذام مبني على الكسر: اسم امرأة. يضرب في الإحسان إلى المحسن.

الآية: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ). (سورة الذاريات، الأيات،24، 25، 26).

التناص: من كرم أخلاق المضيف.

5- المثل: (هَلْ لَكَ في أُمِّكَ مَهْزُولَةً؟ قَالَ: إنَّ مَعَهَا إحْلاَبَةَ)،[3] يأتي مضربه ليقول: "يضرب في بقاء طمع الولد في إحسان الأم"[4].

الآية: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}، (سورة لقمان، الآية 14)، وقوله تعالى: {وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (سورة الإسراء، الآية 24).

التناص: أمر الإنسان ببر والديه / رعاية الأولاد.

6- المثل: (أَبَى لَهُ ذَلِكَ بَنَاتُ أَلْبُبِي) [5].

([1]) ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ص64.

([2]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص333. وينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص50. وكلك ينظر: المستقصى في أمثال العرب، ج1، ص170.

([3]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص390. وينظر: امجهرة الأمثال، ج2، ص285.

([4]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص390.

([5]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص133.

الآية: {إما يبلغن عند الكبر إحداهما أم كلاهما فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} (سورة الإسراء، الآية 23).

التناص: عقوق الأمّهات.

7- المثل العربي: (النّساء شقَائق الأقْوَام)[1]، أي: المرأة مثل الرجل وشقت منهم، وليست عارضاً ثانوياً يستطيعون التخلي عنه أو تجاوزه.

الآية: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (سورة البقرة، الآية 228). وقوله تعالى: {أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}(سورة النساء، الآية 1).

التناص: إحسان المعاشرة، وقصر الطرف عن غير ما أحل الله لهما، والمماثلة في وجوب الرعاية، وأنّ المرأة نصف المجتمع والمكمل للحياة في كل ضروبها.

8- المثل العربي: (أَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةٍ)[2]، لا تحمدن أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها[3]، كالفاخرة بحدج ربتها[4]، وفيه: "الأمة يكون لمولاتها حدج وهو مركب للنساء فهي تفتخر به؛ يضرب للمفتخر بما ليس له"[5].

الآية: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (سورة النحل، الآية 57-59). وقوله تعالى:{وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} (سورة التكوير، الآية 8).

التناص: وضاعة الأمة وحقارة منزلتها.

تناص أمثال المرأة العربية مع الحديث النّبوي الشّريف:

من ذلك ما يأتي:

([1]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص29. وينظر: المستقصى، ج1، ص410.

([2]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص260. وينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص356. وينظر أيضاً: الدرة الفاخرة في الأمثال الساحرة، ص107.

([3]) ينظر: كتاب الأمثال، ص67.

([4]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص139. وينظر: المستقصى في أمثال العرب، ج2، ص208.

([5]) ينظر: المستقصى في أمثال العرب، ج2، ص208.

Intertextuality of Arabic proverbs for Arabic women in poetry and prose.

1- المثل العربي: (إن المَنَاكِحَ خَيرُهَا الأبْكارُ)[1].

الحديث: عن جابر بن عبدالله [عليكم بالأبكارِ فإنهن أنتَقُ أرحاماً وأعذَبُ أَفواهاً وأقلُّ خِبّاً وأرضى باليسير][2].

التناص: ترغيب زواج الأبكار، وذم زواج الثيب.

2- المثل العربي: (النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطانِ)[3].

الحديث: عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [المرأة عورةٌ إذا خرجتْ استشرَفها الشيطانُ وإنها لا تكونُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ أَقْرَبَ مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا][4].

التناص: المرأة مصيدة الشيطان فإنها أداة يحركها الشّيطان ويغزو بها عقول الرّجال ليفسدها عليهم./ فتنة النساء على الرجال واجتناب الإنسان الأمر الذي يوقعه في المحظور.

3- المثل العربي: (عَلِقَتْ مَعالِقِها وَصَرَّ الجُنْدَبُ)[5].

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: [تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ][6].

التناص: لفظي ومعنوي، المقومات المشتركة: الصفات المرغوبة في المرأة المطلوبة للزواج (المال الحسب، الدين، الجمال).

4- المثل العربي: (تَرَى الفِتْيَانَ كالنَّخْلِ ومَا يدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ)[7]، وقولهم: (هو قفا غادر شر)[8].

([1]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص61.

([2]) أبو عبدالله ، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، التحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي، ج1، دار الحديث، القاهرة، د.ت، ص 598.

([3]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص340. ينظر: جمهرة الأمثال، ج2، ص239. ينظر: كتاب الأمثال، ص110.

([4]) أبو حاتم البُسْتي، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، م12، 1412هـ/1991م، ص 412.

([5]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص15. وينظر: جمهرة الأمثال، ج2، ص53. وكذلك ينظر: المستقصى في أمثال العرب، ج2، ص167.

([6]) العسقلاني، أحمد بن على بن حجر ن حجر، فتح البارى شرح صحيح البخارى، دار الكتاب للطباعة والنشر، د ت، م9، ص132.

([7]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص137

([8]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص384.

الحديث: عن أبي سلمة أن أبا هريرة حدّثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لا تنكحُ الأيمُ حتى تُستأمر ولا ينكح البكرُ حتى تستأذن، قالوا كيف إذنها؟ قال: أن تسكت][1]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله إن البكر تستحي، قال:[رِضاها صَمتها][2].

التناص: لفظي معنوي: صمت البكر وسكوتها إذا استأذنوها عند خطبتها دلالة على رضاها، حرية البنت من اختيار الزوج.

5- المثل العربي: (أسْلَطُ مِنْ سِلْقَةٍ)[3].

الحديث: عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدْخِلُني الجنةَ ويباعدُني عن النارِ، قال: لقد سألت عن عظيمٍ وإنه ليسيرٌ على من يسَّرَه الله عليه: تعبد الله ولا تشركُ به شيئاً وتُقيم الصلاةَ وتؤتي الزكاة وتصومُ رمضانَ وتحجُّ البيتَ...ثم قال ألا أُخْبِرُك بملاكِ ذلك كلِّه؟ قلت بلى يا رسول اللهِ، فأخذ بلسانه، قال: كفَّ عليكَ هذا، قلت: يا نبيَّ الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلَّمُ به؟ فقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وهل يَكُبَّ الناسَ في النار على وجوهِهِم، أو مناخِيْرهم إلاَّ حصائدُ ألسنتِهم].

التناص: صفة الذميمة السليطة.

6- المثل العربي: (العُقُوقَ تُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ) [4]، وقولهم: (تأبي له ذلك بنات ألبي)[5].

الحديث: عن عبدالله بن عمرو [إن أكبرَ الكبائرِ عقوقُ الوالدين قال قيل وما عقوقُ الوالدين؟ قال: يَسبُّ الرجلُ الرجلَ فيسبُّ أباهُ ويسبُّ أمَّهُ فيسبُّ أُمَّهُ][6]. وعن المغيرة بن شعبة [إن الله حرَّمَ عليكم عقوقَ الأُمهاتِ ووأْدَ البناتِ ومنَعَ وهاتِ وكرِهَ لكم قيلَ وقالَ، وكثرةَ السؤالِ وإضاعة المالِ][7].

التناص: عقوقة الوالدين.

([1]) صحيح مسلم، شرح النووي، ج9، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص 211.

([2]) صحيح مسلم شرح النووي، ج9، ص 211.

([3]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص 353. وينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص 436. وينظر أيضاً: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ص131.

([4]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص16. وينظر: جمهرة الأمثال، ج2، ص37. وينظر أيضاً: المستقصى في أمثال العرب، ج1، ص334. أي: إذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلهم وإن كانوا أحياء

([5]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص133.

([6]) أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبلي، المسند، شرحه وصنع فهارسه، أحمد محمد شاكر، ج11، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1366هـ/ 1947م، ص184. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10، ص403.

([7]) صحيح مسلم، التحقيق: ج3، ص1341. وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج5، ص68.

7- المثل العربي: (قُرْبُ الوِسادِ وطُولُ السِّوادِ)[1].

الحديث: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لا يَخْلُوَنَّ رجُلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي مَحرَم] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: الحَمْوُ المَوْتُ][2].

التناص: اجتناب الإنسان الأمر الذي يوقعه في المحظور.

التناص في أمثال المرأة العربية مع الشعر:

ومن ذلك ما يأتي:

1- المثل: (شَرٌّ مَا يُجِيئُكَ إِلَىَ مُخِّةِ عُرْقُوبٍ) [3].

قال بعضُهم:

نبئت أن فتاة كنت أعشقها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول**[4]. **(البسيط).**

التناص: لفظي معنوي: في العرقوب، حيث أنه لا تُفضل المرأة ذات العرقوب الحاد، أي: الهزيلة بل هي مَدْعاةٌ للتشاؤم.

2- وقولهم: (مالي ذنبٌ إلا ذنبُ صحْرٍ)[5].

الشعر: قال خُفاف بن نَدْبَةَ: **(الوافر)**

([1]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص93.

([2]) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص331.

([3]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص 358.

([4]) ينظر: محمد، محمد بن محمد، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكاية والنوادر، ص300.

([5]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص246، ينظر: الضبي، أمثال العرب، ص26، ينظر: المستقصى في أمثال العرب، ج1، ص347.

وعبَّاس يَدِبُّ لِيَ المَنايا * وما أَذْنَبْتُ إلا ذَنْبَ صَخْرٍ**

ويروى:

وعبَّاس يَدِبُّ لِيَ المَنايا * وما أَذْنَبْتُ إلا ذَنْبَ صَخْرٍ**

التناص: عقاب لمن لا ذنب له.

3- المثل العربي: (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها)[1].

الشعر: قال علقمة: **(الطويل)**

فإن تَسْألوني بالنساءِ فإنني * بَصيرٌ بأدواءِ النساءِ طَبيبُ**

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله * فليس له من ودّهن نصيب**[2].

إِذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالهُ * فليس له في وُدِّهِنَّ نَصيبُ**

التناص: معنوي: تهافت المرأة على صاحب المال ولو كان شيخاً.

4- يقول المثل العربي: (الصّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ)[3]، المثَل في الأصل خوطبت به امرَأة، وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عُدَاس، وكان شيخاً كبيراً فَفَرَكَتْهُ (فركته: كرهته) فطلقها، فَتزوّجت عَمْرو بن معبد بن زُرَارَة وَكَانَ شابّاً فَقِيراً.

الشعر: **(الكامل)**

تركتني حَتَّى إذا *. علقت أَبيض كالشطن**

أنشأت تطلب وصلنا * فِي الصَّيف ضيعت اللَّبن**

وجاء في الشعر آخر: **(الطويل)**

يرِدْنَ ثراءَ المالِ حيثُ وَجَدْنَهُ * وشَرْخُ الشبابِ عندَهُنَّ عَجيبُ**

([1]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص122. وينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص211.

([2]) ينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص452. وينظر: ضيف، شوقي، كتاب تاريخ الأدب العربي، ص218.

([3]) ينظر: مجمع الأمثال، ص2، ص68.

التناص: حرص المرأة على الشاب ولو كان فقيراً.

5- وقولهم: (مَنْ يَنْكِح الحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا)[1]، أي مَنْ طلب حاجةً اهتمَّ بها وبذَلَ مالَه فيها [2].

الشعر: **(الطويل)**

تهون علينا في المعالي نفوسنا ***ومن خطب الحسناء لم يغله المهر[3].

التناص: معنوي لفظي: لكل أنثى مهر، ومهر الحسناء أغلى.

6- وقولهم: (إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ)[4].

الشعر: قَول زفر بن الْحَارِث بعقب هَذَا الْخَبَر وَذكر أَنه مثله: **(الطويل)**

وَقد ينْبت المرعى على دمن الثرى * وتقى خزازات النُّفُوس كَمَا هيا**[5].

التناص: معنوي: اختيار المرأة ذات الأصل الطيب والسلوك الحسن.

7- المثل: (النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطانِ)[6]، الحبائل الشباك الَّتِي تنصب للصَّيْد الْوَاحِدَة حبالة

الشعر: **(البسيط)**

لَا تخدعن بأثوابٍ مصبغةٍ ... نصبتهن شباكا للمدابير

وقال أحد الشعراء:

فهي شيطانٌ إذا أَفسدتها * وإذا أصلحتها فهي ملاك**

وقال آخر: **(البسيط)**

إن النساء شياطينُ خُلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين**

([1]) ينظر: مجمع الأمثال، ص2، ص300.

([2]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص300.

([3]) ينظر: أبي فراس الحمداني، ديوان، دار الراية الجامعية، بيروت، 2018، ص153.

([4]) ينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص13.

([5]) ينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص13.

([6]) ينظر: مجمع الأمثال، ج2، ص340. ينظر: جمهرة الأمثال، ج2، ص239. وينظر: كتاب الأمثال، ص110.

فهنَّ أهل البَلِيّات التي ظهرت * بين البرايا في الدنيا وفي الدين.**

التناص: مقوم لفظي: السقوط في إغراء النساء يؤدي إلى الإفلاس في الدنيا والدين.

8- المثل العربي: (سِمِّنْ كلبَكَ يَأكُلْكَ)[1]، ومثله قول الشاعر: **(الطويل)**

هم سمنوا كَلْبا ليَأْكُل بَعضهم ... وَلَو عمِلُوا بالحزم مَا سمنوا الكلبا

الشعر: **(البسيط)**

من ذا يسمن كلْبا سوف يأْكُلهُ * يعدو عليه كعدو الباسل الضارى**

وقال آخر: **(الطويل)**

وكم من عَدو قد أعنتم عليكم * بمال وسلطان إذا أسلم الحَبل**

كذى الكلْب لما اسمن الكَلْب نابه* باحدى الدواهى حين فارقه الهزْل**

التناص: جزاء السّيّئة بالحسنة.

9- المثل العربي: (أبي يغزو وأمي تحدث)[2] ومثله قول الشاعرة:

فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وباللَّه على أعدائه مستنصرين. وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت نارا على أرواقها، فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها.

التناص: مشروعية الجهاد والحث على الصبر.

تبيّن لنا عبر صفحات هذا البحث مدى تأثّر الأمثال التي قيلت في المرأة العربيّة بالموروثين الإسلامي والعربيّ، من حيث الشكل والمضمون، ومازالت تؤثر على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في الحالات العادية أو الاستثنائية عندما لا يمكن التصريح بالآراء أو بمكونات النفس، وتؤثر في السلوكيات الأخلاقية، وكذلك في الحياة النفسية للفرد والمجتمع. كما يظهر تأثيرها واضحاً في النتائج الأدبي الرسمي

([1]) ينظر: مجمع الأمثال، ج1، ص333. وينظر: أمثال العرب، ص111. وينظر: جمهرة الأمثال، ج1، ص428.

([2]) ينظر: ، مجمع الأمثال، ج1، ص 49.

والشعبي، نثراً وشعراً. وهذا كلُّه يصبُّ في خانة تناص الأمثال العربية للمرأة العربية شعراً ونثراً، التي درسها هذا البحث.

الخلاصة والتوصيات:

من أهم ما توصلت إليه نتائج الدراسة ما يلي:

- نالت المرأة اهتماماً كبيراً في الأدب العربي، وذلك لأهمية دورها في الحياة، كما أنَّ النّصوص الدينية تناولتها ضمن التّوجيهات العامّة للإنسان، وخصتها بجزء من هذه التوجيهات، بصفتها امرأة.
- لم تظلم الأمثال العربية المرأة لأن فحواها يعدّ صدى للنّصوص الدّينيّة في أغلب الأحيان، كما أن الأمثال لم تجزم بدونية كلّ النّساء، -ولو كان الخطاب عاماً- لأن هناك استثناءات، وهناك صفات إذا اتصفت بها المرأة ارتقت إلى مستوى مشرف.
- نظر الإسلام إلى المرأة على أنها ركيزة المجتمع المعتمدة، ونصفه الثاني المكمّل والمدعّم والفاعل في البناء والحفاظ على وجود الإنسان. فالمرأة أحد شقّيْ النفس الواحدة، فهي شقيقة الرجل من حيث الأصل والمنشأ والمصير، وتشترك معه في عمارة الكون -كل فيما يخصه- بلا فرق بينهما في الحقوق والواجبات.
- العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الإسلامي ومن داخل الأسرة تقوم على أساس التكامل بين أدوارهما- وهو ما يسمى بالتكامل الوظيفي.
- إن الأمثال العربية -لأهميتها- جاءت في أرقى النصوص العربية الدينية، أي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ووظفها أكبر الأدباء في إنتاجهم.
- أن الأمثال العربية تناولت جميع جوانب حياة الإنسان الاجتماعية، والنفسية والدينية، وحتى الاقتصادية.

توصيات البحث:

في ضوء نتائج البحث، أوصى الباحث بما يلي:

أولاً: إدخال بعض عناصر التراث العربي خاصة ما يتعلق بالمرأة في المناهج التعليمية، وتضمينها بصورة إيجابية للمرأة من خلال الأدوار المختلفة التي تقوم بها المرأة المرأة.

ثانياً: وضع خطّة شاملةٌ تهدف إلى تصحيح النّظرةَ النمطيةَ الخاطئةَ للمرأة في المجتمعَ العربي، ذلك من خلال مراجعة شاملة للقوانين والأنظمة والتعليمات؛ لإزالة كافّةٌ مظاهر التمييز ضد المرأة.

ثالثاً: دراسة الأمثال العربية التي خرجت على القياس اللغوي، وبيان قياسها الصحيح.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية

القرآن الكريم

الأصبهاني، حمزة بن الحسن، (2009). الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، تحقيق: أحمد الطبيب، دار المدار اللباني.

الأصبهاني، حمزة بن الحسن (د.ت.ط). الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: د.عبد المجيد قطامش، دار المعرف بمصر، القاهرة.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه، (1987). العقد الفريد، تحقيق: د/مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت .

البخاري، محمد بن إسماعيل، (د.ت.ط)، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت.

البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب الأونبي، (1983). فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: د.إحسان عباس، ود.عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

بقشي، عبدالقادر، (د.ت). التناص في الخطاب النقدي والبلاغي- دراسة نظرية وتطبيقية-، إفريقيا الشرق.

الترمذي، أبو عيسى بن سورة، (1958م). الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار عمران، بيروت.

الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد، (1401هـ). التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ط2، الدار العربية للكتاب، بيروت.

الجمري، عبدالله الأمير منصور، (1986م). المرأة في ظل الإسلام، ط4، مكتبة الهلال، بيروت.

أبو حاتم البُسْتي، محمد بن حبان، (1412هـ/1991م،). صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، م12، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن حجر العسقلاني، (1379هـ). فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت.

ابن حنبل أحمد، (1999م). مسند الإمام أحمد، ط2، تحقيق: شعيب الأنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

حماد، حسن محمد، (د.ط، د.ت). تداخل النصوص في الرواية العربية، دراسات عربية، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

حافظ محمد جمال الدين المغربي، (1425هـ/ 2004م). التناص المصطلح والقيمة، مجلة علامات، ج51، م13، الجزائر.

الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، (1977). المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان .

الزغبي، أحمد، (2000). التناص نظرياً وتطبيقياً، ومؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط2، الأردن.

السامرائي، إبراهيم، (1977). اللغة والحضارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .

الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، (1983). أمثال العرب، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط2، بيروت .

أبو عبدالله، محمد بن يزيد، (د.ط، د.ت). سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ج1، دار الحديث، القاهرة. مصر.

العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، (1988م). جمهرة الأمثال، ضبط: د.أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

الغذامي، عبدالله، (1987). تشريح النص، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت.

القاسم بن سلام أبو عبيد، (1980). كتاب الأمثال، تحقيق: د.عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1997). لسان العرب، دار صادر، بيروت– لبنان.

الميداني، أبو الفضل، (1961). أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت.

مارك، أنجينو، التناصية، (1998). بحث في انبثاق حقل مفهومي وانتشاره، ترجمة: محمد خير البقاعي، ضمن آفاق التناصية المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة.

مختار حسني، (1424/2003). التناص في الإنجاز النقدي، مجلة علامات، ج49، م 13، 274–572، رجب، الجزائر.